أعلامنا

٤

الإمام
سفيان الثوري

رضي الله تعالى عنه

حياته العلمية والعملية

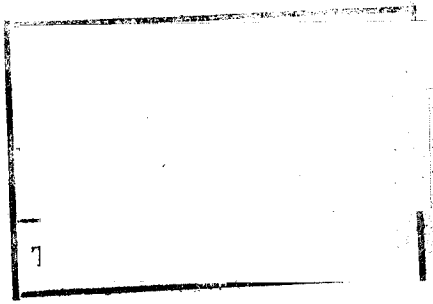

لم يبق من تجتمع عليه الأمة بالرضا إلا سفيان

﴿ الأوزاعي ﴾

بقلم

الدكتور محمد أبو الفتح البيانوني

Kutüphanesi
İslâm Ansiklopedisi

حقوق الطبع والنشر محفوظة

الطبعة الأولى ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م
الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م
الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

الناشر
دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

مخطط الرسالة

تشتمل الرسالة على مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة أبواب ، وخاتمة .

- المقدمة .
- التمهيد ، وتعرضت فيه إلى نقطتين :
  ١ً - ضرورة نشر سيرة السلف .
  ٢ً - سبب اختياري لسفيان الثوري رحمه الله تعالى.
- الباب الأول : في تاريخ حياته ، ويقع في ثلاثة فصول.
- ″ الثاني : في حياته العلمية ، ويقع في أربعة فصول.
- ″ الثالث : في حياته العملية ، ويقع في فصلين .
- خاتمة البحث .

مراجع البحث .

المحتـــوى .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، أقام الحجة على عباده فأرسل الأنبياء مبشرين ومنذرين ، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ... والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أرسله الله رحمة للعالمين ، وجعله أسوة للمؤمنين ، ورضي الله عن الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين والعلماء العاملين الذين أحكموا القدوة بالرسول الكريم فكانوا بذلك من المهتدين...

أما بعد :

فلا أزال أذكر كلمة لوالدي الكريم ـ حفظه الله ـ سمعتها منه في صغري ، وطالما رددها في معرض التحدث بنعمة الله عز وجل عليه... ألا وهي : حمده الله عز وجل على أن وفقه فعرف هذا الدين من الكتب ومن سيرة السلف الصالح قبل أن يعرفه من سيرة كثير ممن حوله من الناس...

كنت أسمع هذه الكلمات وأشباهها من والدي الكريم دون أن أفهم لها معنى واضحاً ، وسبباً بيناً ، حتى إذا مانشأت بين الناس ، وتوسعت مخالطتي للخاصة والعامة منهم ، عرفت سر ذلك القول ، وحقيقة تلك النعمة التي تحدث بها والدي واعتبرها من أكبر نعم الله عز وجل عليه .

ولولا أنني عشت في كنفه ، ونشأت في رعايته ، وعاينت سلوكه وطريقته ، وعرفت عدداً من العلماء العاملين أمثاله ، لقلت أيضاً مثل هذا القول،وشعرت بذلك الشعور...

فكم شوه كثير من المسلمين اليوم بسلوكهم وتصرفاتهم من صورة الاسلام الناصعة الصافية !!!

إنك إذا مابحثت عنها في صفوف كثير من العلماء على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم فقلما تجدها عندهم صحيحة كاملة ، أو صافية نقية ، وإنما تراها جسماً بلا روح ، أو روحاً ضعيفة تشوبها الشوائب ...

وإذا مافتشت عنها في صفوف كثير من الدعاة والعاملين للإسلام وجدتها فكرة نظرية أكثر منها حركة وسلوكاً ، لاتتجاوز القول ، ولا تؤثر في السلوك ...

لهذا كله بقيت صورة الاسلام في نفوس كثير من

أبنائه بعيدة غامضة ، أو مشوهة ناقصة ...

فأين هو ذلك الإسلام الذي علمه هؤلاء في زعمهم وفهموه ؟ وأين هو ذلك الإسلام الذي انتسب له ودعا اليه أولئك !؟

فإذا ماأراد الباحث أن يتعرف الإسلام الكامل المنشود ، فليس أمامه سبيل إلا صفحات الكتب التي جلت صورته ، وأظهرت حقيقته ، وسجلت سيرة أتباعه الصادقين...

وقليل اليوم أولئك الذين تسعدهم الأوقات بدراسة القرآن الكريم والاستبصار بسيرة الرسول العظيم،والاستئناس بسيرة السلف الصالح ليحصلوا على الإسلام كاملاً نقياً ، وإنما يأخذ معظم الناس دينهم وسلوكهم عمن حولهم من الناس ، فيرثونه ناقصاً مشوهاً ، ويورثونه لمن بعدهم كذلك ...

ولولا وعد الله عز وجل بإتمام نوره ولو كره الكافرون ، وبحفظ دينه مهما تآمر عليه المبطلون ، لذهب هذا الإسلام بعيداً ، وغاب نوره عن أعين الناس بما ضرب دونه من حجب الجهل والظلام ، وما حيك حوله من مؤامرات ...

وتحقيقاً لهذا الوعد الصادق « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون[1] » هيأ الله لهذه الأمة الاسلامية طائفة قائمة على الحق مجاهدة في سبيله - مهما قل عددها - تتمثل الاسلام عقيدة وسلوكاً ، لتكون الحجة الناطقة لله على خلقه يهتدي بها المؤمنون ، ويستنير بسلوكها السالكون ، لا يضرها من خالفها حتى يأتي أمر الله ...

فلا يكاد يخلو بلد من بلدان المسلمين من أفراد تلك الطائفة المنصورة التي تتحلى بالاسلام كاملاً ، وتحرص على منهجه في الحياة ، ولا تتنازل عن شيء من كمالاته وهديه، سواء في ذلك الرجال أو النساء الذين أنعم الله عليهم بهذه النعمة فاختارهم جنوداً لدينه ، مما تذهل له عقول الأعداء الكائدين لهذا الدين ، فلا يعرفون لهذه الظاهرة تفسيراً ، ولكنه وعد الله ولن يخلف الله وعده ...

من هنا كان أثر العاملين الصادقين بهذا الاسلام كبيراً ، وفضلهم على الناس عظيماً ، إذ أعادوا الثقة إلى النفوس بهذا الاسلام ، وأقاموا الحجة العملية على صلاحيته للتطبيق في كل زمان ومكان ، فألجموا بذلك الأعداء لهذا

(١) الآية /٩/ من سورة الحجر .

الاسلام الذين اتخذوا من واقع المسلمين السيء حجة لهم للطعن بهذا الاسلام ، والتشكيك في صلاحيته للتطبيق ...

وليست سيرة السلف الصالح إلا نماذج صادقة لتلك الطائفة التي سبقت في الطريق إلى الله ، واتخذت سيرة الرسول ﷺ أسوة ومنهاجاً فكانت في الخالدين .

فاذا ما افتقرت أمتنا اليوم إلى النماذج الصحيحة للشخصية المسلمة الكاملة ، فما عليها إلا أن تجد المنبع المعين الصافي في سيرة أسلافها الصالحين الذين يصدق فيهم قول الله عز وجل : « من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ، وما بدّلوا تبديلاً »[1] .

ومن هذا الدافع نشأت من صغري محباً لسيرة السلف ومكثراً من القراءة حولها والاستماع اليها ، حتى كانت رسالتي هذه عن سفيان الثوري - رضي الله تعالى عنه - موضوع رسالتي الجامعية المقدمة لكلية الشريعة بدمشق وذلك في عام / ١٣٨٣ / هـ الموافق / ١٩٦٣ / م وباشراف فضيلة الأستاذ الجليل الدكتور الشيخ محمد فوزي فيض الله - جزاه

(١) الآية / ٢٣ / من سورة الأحزاب .